LETTER TO THE EDITOR

DOI: : https://doi.org/10.32441/aajms.3.3.13

Editor-in-Chief, AAJMS.

I should be grateful if you kindly publish this commenting letter in your esteemed journal, Aalborg Academy Journal of Medical Science, as a comment on the article entitled:

"الغدد الصم علم واسع وتسمية قاصرة.. تصريح اختصاصي", المنشور في مجلة:

AAJMS [formerly IJMS] May, 2020;3(2):46-58. ISSNe 2522-7386

عند قراءةِ البحثِ أعلاه, الذي اتفق على مضمونِهِ تسعة عشر طبيبا اختصاصياً محترما, ذكروا أنهم يمثلون اثني عشر بلداً عربيا, ويعملون في الإمارات العربية المتحدة (10) والمملكة العربية السعودية (4) وسوريا (2) وعُمان (1) والبحرين (1) والكويت (1), وجدتُ أن خلاصة البحث أعلاه يمكن إيجازها فيما يأتي:

"الغدد الهرمونية ليست صماء بأيٍّ من المعاني اللغوية أو التشريحية أو الوظيفية", وذكروا لرأيهم هذا عدة أسباب أذكر منها الآتي:

1. الترجمة الحرفية عن اليونانية قاصرة لأنها اكتفت بترجمة مقطع واحد من الاسم المركب ولم تشر الى وجود الإفراز الداخلي.
2. هي ليست صماء بمعنى تشابهها مع فاقدي السمع فهي تتواصل مع محيطها
3. هي ليست منعزلة عما حولها....

وكانت توصياتهم في مقالهم كما يأتي:

- إن وصفَ هذه الغدد بالصم يظهر عجزاً في لغتنا الرائعة أو أنه عجزٌ في مجاراة تطورات العلم.
- استخدام مصطلح "طب الغدد الهرمونية والاستقلاب" بديلا منطقي لتسمية هذا الفرع من الاختصاص الباطني, يقصدون "علم الغدد الصم".

وفي الحقيقة أن زملاءنا المحترمين بالرغم من علو كعبهم في مهنهم وتخصصاتهم, وطالما نظموا المؤتمرات العالمية ودعوَنا إليها في سوريا (د. نبيل عسّة وزملاؤه) وفي الإمارات (د. بشار الافندي وزملاؤه), إلا أن الخطأ كان جلياً في هذا المبحث, وهو يقع في موضعين رئيسين هما:

1- فهمُ معنى كلمة (الصّم)
2- تَرجمة كلمة (Endocrine)

أولا: الخطأ في فهم كلمة الصم:

إن كلمة (الصُّم) هي جمع كلمة (أصم) التي تعني بالأساس (مُغلق) أو (مسدود) ومنه (صِمّة القارورة أو صِمامُها), تعني (سِدادُها), و(صَمَّ رأس القارورة يَصُمُّه صمّا) تعني (سدّهُ), و(صِمامُ القلب) يعني (سِداده). وفي العربية هناك ما يُدعى بالاستعارة والمجاز, ولقد استعيرت كلمة (الأصم أو الصماء) كثيراً و صارت مَجازا في مواضع عدة تدل جميعها على الانغلاق والانسداد ومنها هذه الاستعارات والمجازات: الأصمُّ (الذي لا يَسمع لانسداد أذنيه وهو الأطرش), والأصمُّ (الذي لا يهتدي من صمم العقل), والأرضُ الصمّاء (الغليظة غير بائنة الملامح), والفتنةُ الصماء (التي لا سبيل إلى تسكينها). وكنا في مرحلة الدراسة المتوسطة يأتينا معلم التاريخ الإسلامي بخرائط لم تكتب بها أية كلمة يسميها (الخرائط الصماء)

ويطلب منا في الامتحان أن نؤشر عليها اسماء المدن ومواقع المعارك وبعض الأحداث.

ولقد سميت (الغدد الصُّم) بهذا الاسم وفقاً للمعنى الأصلي المُعجمي لكلمة (أصم) وهو المغلق أو المسدود, فهي إذن (الغدد المُغلقة) لأنها لا قنوات لها ductless, ولم تُسَمَ كذلك لأنها طُرشٌ لا تسمع.

ثانيا: الخطأ في تَرجمة المصطلح Endocrine

جاء في الصفحة (50) من البحث أن المقطع crine يعني (منعزل) أو (متميز) وهذا خطأ ترجَمي, وهو الخطأ الثاني في بحثهم. صحيح أن علم الإيتيمولجي Etymology يخبرنا بأن المقطع crine متأتٍ من الإغريقية ويعني (ينفصل separate) أو (يتميز distinguish), لكن هناك لفظاً مرادفاً أخر أدركه المترجمون العرب بدهاء وهو (ينْفَرِز) القريب من المعاني (ينفصل) و(ينعزل) و(يتميز) التي بنوا عليها نتائج البحث.

وعندما قام المترجمون العرب, وكلهم من أعضاء مجامع اللغة العربية, بترجمة مصطلح Endocrine Glands إلى العربية ترجموها إلى (الغدد الصُّم), أي (الغدد عديمة القنوات Ductless Glands). والحق أن هذه الترجمة موفقة وجميلة وعلمية وتنبئ بشكل مباشر عن تشريح ووظيفة هذه الغدد, وهي أفضل من ترجمة Endocrine Glands إلى (غدد الإفراز الداخلي) حيث Endo تعني داخلي و crine تعني إفراز.

إن المقطع اللاتيني crine يعني إذن (إفراز) وليس (انعزال) أو (تميز) ووراءه عشرات المصطلحات العلمية, وعلى سبيل المثال المصطلح (Exocrine) أي الإفراز الخارجي وهو ما يحدث في الغدد ذات القنوات, و Apocrine المُفتَرَز, و Eccrine التي تعني الإفراز الخارجي أيضاً. حتى الكلمتان الإنكليزيتان secrete و excrete الاصل فيهما هو الجذر (root): crine.

خلاصة تعقيبي هي:

إن ترجمة مصطلح (Endocrine) عربياً إلى (الغدد الصُّم) ليست قاصرة, وإن مصطلح (الغدد الصُّم) يعني الغدد المسدودة وليست (الفاقدة السمع), وأن لغتنا "الرائعة" ليست بقاصرة بذاتها ولا في مجاراة تطورات العلم.

لقد اكتشف الباحثون حديثاً أن الهرمونات لا تنفرز من الغدد الصُّم وحسب, بل إنها تنفرز أيضا من خلايا مفردة هنا وهناك في الجسم وتعمل الهرمونات التي تفرزها عليها ذاتها, autocrine, أو أنها هرموناتها تعمل على خلايا قريبة منها paracrine, ولكن ذلك لم يدفعهم إلى تغيير مصطلح الغدد الصم بل جعلوا هذه المكتشفات فرعية ضمن علم الغدد الصم Endocrinology ذاته.

ختاما إذا كان لا بد من التغيير فلنستبدل مصطلح علم الهرمونات Hormonolgy بعلم الغدد الصم Endocrinology, وهو اسم مستخدم في الشبكة الدولية بتداول قليل.

Best regards
Yours Sicerely
Assistant Prof. Dr. Nabeel Najib Fadhil
CABM, FRCP(London)
College of Medicine, Ninevah University
Mosul, Iraq

الرد من المؤلفين

السيد رئيس تحرير مجلة اكاديمية البورك للعلوم الطبية

نشكركم لنشر ومتابعة المقالة المذكورة، ونشكر الدكتور والصديق الفاضل نبيل نجيب فاضل لاهتمامه ومراجعته العلمية واللغوية المتميزة التي أثرت الموضوع. وهنا ردي (باسم المجموعة) على ما تم ذكره في التعليق على المقالة.

قرأنا باهتمام رد الأخ الكريم د. نبيل نجيب فاضل من كلية الطب، جامعة نينوى في العراق الشقيق على مقالتنا المنشورة في مجلة اكاديمية البورك للعلوم الطبية

AAJMS [formerly IJMS] May,2020;3(2):46-58. ISSNe .2522-7386

المعنونة: **الغدد الصم "علم واسع وتسمية قاصرة" تصريح اختصاصي.**

ونحن اذ نشكر له إطراءه على مجموعتنا من المختصين بأمراض الغدد الهرمونية والاستقلاب نود الرد بالتالي على ملاحظاته الشخصية على المقال:

١ .لا شك أن اختيار كلمة (الصُم) لوصف الغدد التي تفرز الهرمونات كان إعجازاً لغوياً حيث لا ضرورة للإعجاز، ونحن مازلنا نؤكد أن هذه الكلمة عاجزة، ولو جزئياً، عن الالمام بكل التفاصيل. كنا قد راجعنا في مقالتنا المذكورة كل المعاني المحتملة لكلمة (صُم) ومن مختلف المراجع المتوفرة، وذكرنا أن السبب الأرجح لاستعمال هذه الصفة حصراً، هو كونها تشير إلى عدم وجود القنوات المفرزة، وذلك للتمييز بينها وبين الغدد التي تفرز عن طريق قنوات خاصة.

أما بقية المعاني ومنها الانعزال والصلابة والكثافة وغيرها، فكانت ضعيفة الحجة سهلة النقاش والدحض. نوهنا أن صفة

(الصمم) تستعمل لشرح المعنى حتى في بعض النوط لجامعة مازالت تدرس باللغة العربية، مع وضوح عدد صحتها. هذا لا يعني باننا فهمنا معنى الغدد الصم بانها صماء بمعني فاقدي السمع. ومن الممكن أن انتشار مدارس "الصم والبكم" هو أحد أسباب هذا الالتباس الشائع في كل الأحوال، الغدد الهرمونية ليست مغلقة أبداً كما اعتقدنا سابقاً، وقد تكون على شكل خلايا متفرقة في الأمعاء والقلب والشرايين. وقد أثبت الفهم المعاصر على المستوى الجزيئي أن الهرمونات لا تنتقل عن طريق الدم بالضرورة، وأنها قد تنتقل مباشرة إلى النسج المجاورة عن طريق الامتصاص، وكذلك عن طريق معابر خاصة، لتقوم بمفعول مباشر أو أنها تعمل في نفس الخلية التي تُصنِّعها.

٢ .أما بالنسبة للترجمة عن اللاتينية، نتفق بوجود معاني كثيرة مختلفة ذكرت، وأخرى لم تذكر للمصدر اللاتيني. نوافق الدكتور فاضل بأن وصف الغدد على أنها داخلية الإفراز كان أجدى من وصفها بالصم، ولكن يبدو أن الإصرار على استعمال كلمة (الصُم) الغامضة والتي تحتمل التأويلات لوصف الغدد التي تصنع وتفرز وتخزن الهرمونات، كان أحد أسباب عدم الوضوح كنتيجة نهائية. في كل الأحوال هذه الغدد لا تفرز داخلياً فقط، ولا هي مغلقة بمعنى الصمامة، كما أسلفت.

٣ .ثم نعلم جميعاً، وهذا ما ذكره الدكتور نبيل مشكوراً، أن وجود كلمة هرمونات في التسمية قد يكون معبراً أكثر، فقد تسبب عدم وجودها في زيادة غموض ماهية الاختصاص للمرضى الناطقين بالعربية، ولبعض الأطباء أيضاً. وكما تفضل أيضاً واقترح الدكتور نبيل أن يكون بديل التسمية لقب (علم الهرمونات) وهو مصطلح معقول جداً، وكان قد تم طرحه من قبل بعض أعضاء المجموعة، ولكن المشكلة في ذلك أن اختصاص الغدد (الصم) الحالي يعالج أيضاً أمراضاً لها علاقة بالغدة نفسها ولا يقتصر على تقييم وتصحيح

الهرمونات فقط، كأورام الغدة النخامية والكظرية وكذلك أورام الغدة الدرقية وعُقدِها، وغير ذلك.

٤ .نؤكد مجدداً، ليس الهدف الأساسي هو تغيير التسمية، بل هو فتح باب النقاش في موضوع لم يُطرَح مسبقاً، ومراجعة المقترحات المطروحة لإيجاد مسمى بسيط ومفهوم للتخصص، ينصف رسالته بدقة وشمولية. وكان من دواعي سرورنا أن درجة التجاوب من زملائنا في الاختصاص فاقت التوقع حسب استبيان خاص، سيتم نشره قريباً.

٥ .نؤكد هنا أن تسمية اختصاص طبي لا تستوجب استعراضاً لإعجاز اللغة العربية، بل الأصل هو إعطاء تسمية مفهومة للجمهور كما الحال في كل التخصصات الطبية الأخرى؟

٦ .نحن لا ننادي بتقليد الغرب واتباعهم، بل على العكس تماماً، نحن نأمل بالتميز عنهم وربما سبقناهم في هذه، دون غيرها.

نعم صديقي العزيز، لغتنا ليست عاجزة أبداً، ولا أحد يعتقد ذلك. لكننا لسنا مع اعطاء ألقاب إعجازية تعجيزية، غير دقيقة، يصعب على الجماهير فهمها، ويسهل الالتباس معها.

ونؤكد لك بأن حوارنا لن يفسد أي ود واحترام بيننا.

دمتم بكل ود

عن المجموعة
د. بشار الأفندي
العين/مشفى توام/ جونز هوبكنز
كلية الطب/ جامعة الإمارات
٢٠٢٠/٥/٥